جامعة ابن خلدون تيارت



الخلدونية

في العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

مجلة

علمية محكمة

تصدر عن

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

عدد خاص
أكتوبر 2009

الدور التاريخي و الحضاري لمنطقة تيارت

محاور المجلة

المحور الأول : تيارت من خلال المصادر التاريخية

المحور الثاني : الحياة السياسية في تيهرت الرستمية

المحور الثالث : البنية الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع التيهرتي

المحور الرابع : الحياة الفكرية و الثقافية في تيهرت الرستمية

المحور الخامس : تيارت خلال فترة المقاومة الوطنية

المحور السادس : تيارت خلال فترة ما بين الحربين العالميتين

المحور السابع : تيارت خلال الثورة التحريرية

المحور الثامن : المواقع الأثرية بمنطقة تيارت

الإيداع القانوني 2005/718
ISSN : 1112-5896

جـــامعة ابن خلدون - تيارت

الخلدونية

مجلة العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

عدد خاص
أكتوبر 2009

ISSN : 1112-5896
الإيداع القانوني: Dépôt Légal 718-2005

الافتتاحية

الزمن قليل على أولئك الذين يصنعون التاريخ، الزمن شحيح على أولئك الذين يصلحون العالم، الزمن قاس على أولئك الذين يقودون العالم نحو التمدن و الحضارة.

لكن رغم كل معوقات الزمن فإن الذي يصنع التاريخ هو الذي يصلح العالم و هو الذي يقوده نحو الإقلاع الحضاري.

إذ ليس ثمة تناقض في ذلك مع عصرنا، هذا الذي نسعى إلى تمثيله، عصر يلهث فيه قادة يكاد يلحق السابقة، و تتهاوى فيه النظم و الأفكار على مرأى من بدايتها، و تتقادم فيه الأشياء في أوج جديتها، عصر تتآلف فيه الأشياء مع احتدامها، فالمعرفة قوة و القوة معرفة، عصر لا مكان فيه لمن عدم أسباب المعرفة و العلم.

في هذا العصر الذي يسير فيه العالم نحو تكنولوجيات المعرفة و المعلوماتية لإنتاج مجتمع المعرفة، و يبحث فيه كل بلد عن مكان له ، تأتي مجلة الخلدونية في العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية تتخذ اسم العلامة ابن خلدون، منارة يضيء لها دراسها من الفكرة منهجا و سبيلا، مستمدة مقدمته شروط الاقلاع الحضاري و آليات الأخذ بالأسباب. هذه المجلة التي نأمل أن تترجم آمال الأساتذة و الباحثين و الطلبة على حد سواء. فمجتمع المعرفة يبدأ من نوعية البحوث و الأطروحات المقدمة و التي نرجوا أن تكون فعلا ضمن سيرورة صنيع المعرفة و التأسيس لها في هذه الدلالة الرائدة التي استجمعت على ترابط كل تحديات النهوض الحضاري ابتداء من الدولة الرستمية و مرورا بالعلامة ابن خلدون وصولا إلى باعث الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر .

هذه الطبعة من المجلة، ارتأينا أن تكون عددا خاصا، لموضوع الدور التاريخي و الحضاري لمنطقة تيارت. آملين أن تكون مساهمة الأساتذة الباحثين في الموضوع قد كشفت الستار عن حقائق كنا نجهلها عن منطقة لها رصيد حضاري و تاريخي عريقين.

مدير المجلة

د. عابد شريط

قواعد النشر بالمجلة

- تهتم المجلة الخلدونية بنشر الإسهامات العلمية الجامعية المتميزة: الفكرية و الأدبية في مجال العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، مكتوبة بإحدى اللغات الثلاث: العربية، الفرنسية أو الانجليزية. و التي تعطي إضافة علمية في أحد الموضوعات التي تشغل الفكر الإنساني و الاجتماعي السائد.
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد و نشر البحوث و الدراسات العلمية بما في ذلك التقديم للبحث بتعريف لأهدافه و المنهجية المتبعة، وتنسيق أقسامه، لسهولة الرجوع إليه، و التوثيق الكامل للمراجع و الجداول، و إعداد الرسوم البيانية بصورة تيسر تصويرها للطباعة، و إدراج خاتمة تتضمن خلاصة ما توصل إليه البحث
- ألا يتجاوز البحث 20 صفحة شاملا لملخصين يكتب أحدهما بلغة المقال، و الآخر بإحدى اللغتين المتبقيتين، مع ذكر الكلمات المفتاحية. يكتب على ورقة A4، مطبوعا وفقا لنظام WinWord حجم 14 بالعربية، و حجم 12 بالفرنسية أو الانجليزية، مع ترك هامش 3 سم على يسار الورقة.
- تحتفظ المجلة بجميع حقوق النشر، و يلتزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره في مجلات أخرى. ويلتزم الباحث بإرسال إقرار خطي بعدم نشر المادة المقدمة في جهة أخرى
- تخضع البحوث المقدمة للتحكيم من قبل لجنة مختصة
- يرسل البحث إلى عنوان المجلة عن طريق البريد العادي بنسختين مع قرص مضغوط، مرفوقا بالسيرة الذاتية (مختصرة) للباحث. ويتم مراسلة المجلة لاستفسارات أخرى عن طريق البريد الإليكتروني.
- تخضع البحوث المقدمة للتحكيم من قبل لجنة مختصة.
- يخطر الباحث بتاريخ تسلم رئاسة التحرير للبحث، ثم بالرأي بالنسبة إلى النشر خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر من تاريخ تسلم البحث.
- الآراء و الأفكار التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا على وجهة نظر أصحابها.
- ترتب المقالات و البحوث و نشرها في المجلة يخضع لاعتبارات فنية

محتـــــوى العـــــدد

المحور الرابع: الحياة الفكرية والثقافية في تيهرت الرستمية

المحور الخامس : تيارت خلال فترة المقاومة الوطنية

المحور السادس: تيارت في مرحلة العمل السياسي خلال فترة ما بين الحربين العالميتين

المحور السابع: تيارت خلال فترة الثورة التحريرية

المحور الثامن: المواقع الأثرية بمنطقة تيارت

التســامح المــذهبي في الــدولة الرستــمية

الأستاذة فوزيـة لـزغم

جامــعة تيــارت

انتهجت الدولة الرستمية سياسة داخلية حكيمة، وظهر ذلك جليًّا في جوانب عدة وعلى رأسها التسامح المذهبي، بحيث عاش في كنفها الواصلية المعتزلة وأهل السنة (المالكية والحنفية) والشيعة والصفرية، وقد عاش هؤلاء آمنين على أرواحهم وعقائدهم وأموالهم. فلماذا انتهجت الدولة الرستمية هذه السياسة، وهل التسامح المذهبي هو من مبادئ المذهب الإباضي، أم أن هنالك دوافع سياسية ظرفية أخرى حتّمت على الرستميين اتخاذ هذا المسلك؟ فيما تمثل هذا التسامح، وما هي النتائج التي ترتب عنه؟.

هذه الأسئلة وأخرى سوف نحاول الإجابة عنها من خلال عرض المحاور الرئيسية لهذا البحث.

أولا- المذاهب غير الاباضية في الدولة الرستمية:

تشير المصادر إلى وجود خمس فرق مذهبية بالدولة الرستمية وهي:

1- المالكية: انتقل المذهب المالكي إلى تاهرت، عن طريق الحج والتجارة، وبواسطة علماء مالكيين قدموا إليها للإقامة أو مرُّوا بها، وقد وُجد فيها العرب والجند القرويين منذ عهد الإمام الرستمي الأول عبد الرحمن بن رستم، ولا شك أن أغلبهم كانوا ينتحلون المذهب المالكي. ويبدو أنهم كانوا يشكلون نسبة كبيرة من السكان [1]، وقد أشار ابن الصغير إلى هذه الوفرة فقال:" حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم "[2]. وظل المالكية يحافظون على وجودهم في تاهرت حتى سقوطها.

2- الأحناف: وُجد الأحناف بتاهرت منذ عهد عبد الرحمن بن رستم، ويبدو أن عددهم كان وافرا "حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي"- لأنّ الكوفة كانت موطن المذهب الحنفي- ولم يكن عددهم يقل عن الأربعين، وهذا واضح من بنائهم لمسجد خاص بهم وهو مسجد الكوفيين، وإطلاق هذا الاسم على مسجد من مساجد تاهرت يدل على أنهم كانوا جماعة مميزة بمذهبها الحنفي في عاصمة الرستميين، ولم يكن هؤلاء جميعا من العامة، بل كان منهم التجار والعلماء كأبي مسعود وأبي دنون[3].

ومِمَّا يلفت الانتباه أنه لم يشر أي مؤرخ إلى خروج الأحناف مع الجماعات المعارضة للرستميين، عند وصول أبي عبد الله الشيعي إلى تاهرت، فهل تمكن الرستميون من إرضائهم ببعض المناصب؟ أم أنهم كانوا قلة ليسوا بذي اعتبار؟

3- الصفرية: كانت بتاهرت أقلية لها وزنها من الخوارج الصفرية، وقد استقرت غالبيتهم في حصن "تالغمت" المشرف على مدينة تاهرت [4]. ويبدو أن هؤلاء التزموا الهدوء خاصة في أوائل عهد الدولة الرستمية، لما ذكره البكري من أنّ ميمون بن عبد الوهاب " كان رأس الاباضية وإمامهم وإمام الصفرية والواصلية" [5]. وهذه العبارة تكشف عن انقيادهم للرستميين، وليس هناك من يذكر صراحة أنهم ثاروا أو تحالفوا مع الثائرين على الرستميين كالنكارية والواصلية، إلا أن أبا زكريا يشير إلى خروجهم مع وجوه أهل تاهرت من المخالفين لملاقاة أبي عبد الله

الشيعي عندما نزل خارج تاهرت بقوله:" ومن بها من الصفرية، وشكوا إليه إمارة الفرس" [6]، وهذا يدل بوضوح على معارضتهم للرستميين في أواخر أيامهم.

4- الشيعة:عندما عسكر أبو عبد الله الشيعي على مقربة من تاهرت" خرج إليه وجوه أهلها من المخالفين والشيعة والواصلية، ومن بها من الصفرية، وتلقوه وشكوا إليه إمارة الفرس" [7]. وهذه الإشارة تدل على وجود الشيعة بتاهرت.

ويبدو أن تعصب الاباضية في تاهرت ضد الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- قد خفت حدته، فقد ذكر ابن الصغير، في صدد تأريخه لعهد عبد الرحمن ابن رستم، أنه يبغض الإباضيين لبراءتهم من علي -رضي الله عنه- [8]، في حين ذكر في ولاية أبي اليقظان محمد بن أفلح بأنّ خطبهم على منابرهم كانت " خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما خلا خطبة التحكيم" [9]، بل وحتى هذه خطبة، ألقاها بعض الخطباء، وحين عاتب ابن الصغير أحدهم بأنها ليست من خطب أسلافه، أجابه بأنه فعل ذلك بناء على طلب أحد زعماء الاباضية [10].

والحقيقة أن المصادر لا تشير إلى أي نشاط فكري واضح للشيعة في تاهرت، لهذا فليس من اليسير تمييز مذهبهم بدقة، فهل كان هؤلاء الشيعة من الشيعة الإسماعيلية أم من الشيعة الزيدية؟ وهذا محمود إسماعيل يشير إلى أنهم شيعة إسماعيلية، ولا يستبعد أنّ يكون أبا عبد الله الشيعي قد أرسل "بعوثه إلى تاهرت تدعو للتشيع". مُستدلا برواية ذكرها المؤرخون وهي أن" أبا عبد الله الشيعي نزل كتامة سنة 280هـ، وعظم أمره بها، ولما بلغ ذلك إبراهيم بن أحمد الأغلبي، استصغر أمره، ثم مضى أبو عبد الله إلى مدينة تاهرت، فعظم شأنه، وأتته القبائل من كل مكان، وبقي كذلك حتى تولى أبو مضر زيادة الله الأغلبي". وإن كانت هذه الرواية ليست صحيحة من حيث سقوط تاهرت إبان عهد ابراهيم بن أحمد الأغلبي (261- 289هـ) كما في هذه الرواية، ولكنها لا تخلو من دلالة على تشيع الكثير من سكان تاهرت، وبعض القبائل الضاربة خارجها قبيل الغزو الشيعي [11].

أما عبد الكريم جودت فيذهب إلى أنهم من الشيعة الزيدية، مُستدلا على ذلك بخروجهم مع غيرهم من الجماعات لملاقاة أبا عبد الله الشيعي-عندما عسكر بالقرب من تاهرت- فلم يخرجوا بمفردهم كجماعة تشكل جزء من الدعوة العبيدية، ولهذا أمكن احتمال أنهم شيعة زيدية لا إسماعيلية. [12].

وسواء كانوا شيعة زيدية أو إسماعيلية فإن المؤرخين لم يكشفوا عن وجودهم في تاهرت إلا عند سقوطها، وظهروا مخالفين للرستميين. وإن مجرد ذكرهم كجماعة مميزة يدل على أن عددهم كان لا بأس به.

5- الواصلية المعتزلة: " كان مجمع الواصلية قريبا من تاهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها" [13]. والواصلية بعضهم من العرب النازحين من المشرق، أما غالبيتهم فمن " قبائل زناتة" [14]. ولهذا نجحوا في إثارة كثير من بطون زناتة ضد الإمام عبد الوهاب – وسوف نتطرق لهذه الثورة في المحور الثاني-.

وقد كان لهذه الفرق والمذاهب تأثير على الجوانب الداخلية المختلفة للدولة الرستمية سيما في الحياة السياسية والفكرية.

ثانيا- تأثير الفرق والمذاهب في الحياة السياسية الداخلية في الإمامة الرستمية:

استطاع عبد الرحمن بن رستم أن يؤسس دولة قوية سنة 160هـ/777م، وعاصمتها تاهرت، وما لبثت هذه المدينة أن ازدهرت و" أتتها الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار" [15]، حتى أصبحت تدعى "بعراق المغرب" [16] تشبيها لها بالعراق لكثرة الأجناس التي هاجرت إليها. فلا بد أن يكون هؤلاء الوافدين من أصحاب المصالح المختلفة من الإباضية ومن غير الإباضية.

وقد ذكر ابن الصغير متحدثا عن عهد عبد الرحمن بن رستم:" ليس أحد يترل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم، وابتنى بين أظهرهم"، ثم راح يعدد أسباب اختيار هؤلاء الوافدين تاهرت دارا لمقامهم بقوله:" لما يرى من رخاء البلاد، وحسن سيرة إمامه، وعدله في رعيته، وأمانه على نفسه وماله، حتى لا ترى دارا إلا قِيلَ هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين" [17]. إنّ اتخاذ هؤلاء الوافدين مساجد خاصة بهم دليل على أنهم ليسوا على مذهب أهل البلد الإباضيين.

ولم يقف حد تسامح عبد الرحمن بن رستم مع أهل المذاهب غير الإباضية، عند تأمينهم على أنفسهم وأموالهم وعقائدهم؛ بل إن الفقراء منهم حظوا بصدقات بيت المال، وإن كان " يُؤثر بأكثر من ذلك أهل الفاقة من مذهبه" [18]. وهذا أمر طبيعي جدا أن يخص أهل مذهبه بالنصيب الأوفر من الصدقات.

دامت ولاية عبد الرحمن بن رستم أحد عشر سنة، عرفت خلالها الدولة هدوء واستقرارا منقطع النظير، فقد " أحسن السيرة في إمامته، ولم ينقم عليه أحد في حكومة، ولا في خصومة، ولم يكن على يديه افتراق، الإباضية يومئذ كلها مجتمعة مؤتلفة لم يثر منها ثائر" [19]. وهكذا استقرت الأوضاع السياسية الداخلية في عهد عبد الرحمن بن رستم، فلم ينقم عليه أحد لا من الإباضيين ولا من غيرهم من معتنقي المذاهب الأخرى.

ويُقسَّم التاريخ السياسي الداخلي؛ الإمامة الرستمية بعد إمامة عبد الرحمن بن رسم، إلى ثلاثة أدوار رئيسية، كان للفرق تأثير في كل دور حسب الأوضاع الداخلية لذلك الدور.

1- الدور الأول (171- 258هـ):

يشمل عهدي عبد الوهاب بن رستم وابنه أفلح، ويمثل سطوة الإمامة وقوتها، وقدرتها على إحباط كافة الحركات المناوئة ذات الطابع المذهبي سواء بالقوة كما فعل الإمام عبد الوهاب أو عن طريق السياسة كما فعل ابنه أفلح [20].

وفي هذا الدور كان قيام الواصلية المعتزلة على عبد الوهاب، ونظرا لأن غالبيتهم من " قبائل زناتة" [21]، فقد نجحوا في إثارة كثير من بطون زناتة ضد عبد الوهاب، الذي امتدت سيطرته إلى مدينة تلمسان.

اجتمع الثوار من الواصلية خارج تاهرت وهددوا بالقضاء على الإمامة الرستمية حوالي عام 195هـ/ 811م [22]، وقد جرت بين الطرفين مساجلات كلامية، تلتها معارك حربية كان الظفر فيها للواصلية، فاضطر عبد الوهاب لعقد هدنة مع خصومه، في الوقت الذي بعث فيه إلى أتباعه بجبل نفوسة طالبا المدد [23]. وبوصول هؤلاء بدأت الحلقة الأخيرة من المناوشات التي كانت تدور بين أنصار المذهبين، فقد جمع الإمام عبد الوهاب أتباعه وسار نحو أعدائه [24]، الذين استعدوا بدورهم للقائه، ولّما التقى الجيشان دعا الإمام المعتزلة إلى ترك " ما به ضلوا" على حد تعبير أبي زكريا " فأبوا إلا مناصبته" [25].

واصطف كل فريق في مواجهة الفريق الآخر، ثم أخرج كل منهما مناظرا: مهدي النفوسي والفتى المعتزلي، " فجرت بينهما وجوه من المناظرة"" [26]، لم يفقهها أحد من الحاضرين غير الإمام، ثم دخلا في وجوه لم يفقهها أحد ولا الإمام. وانتهت المجادلة بتفوق مهدي النفوسي، عندئذ أخرج الفريقان مبارزين هما: أيوب بن العباس من جهة، وابن رئيس المعتزلة من جهة أخرى، فأخذا يتبارزان إلى أن قتل أيوب خصمه المعتزلي، وبهذا جاء دور الجيشين فاشتبكا في معركة حاسمة انتهت لصالح الاباضيين [27]، فوضعت الحرب أوزارها ودخل المعتزلة في طاعة الإمام.

إنّ سخط الواصلية لم يدم طويلا فقد ذكر البكري أنّ ميمون بن عبد الوهاب كان " رأس الإباضية وإمامهم، وإمام الصفرية، والواصلية" (28). واستمر هدوء المعتزلة إلى سقوط تاهرت، مع احتفاظهم بمعارضتهم السلمية للرستميين، والتي عبروا عنها بمناظراتهم مع الإباضيين، وبخروجهم مع المعارضة لاستقبال أبي عبد الله الشيعي سنة 297هـ (29).

– أما فيما يخص أسباب خروج الواصلية على الإمام عبد الوهاب، فلم تكن هذه الحركة هي الحركة الوحيدة التي قامت ضد عبد الوهاب، فقد قامت عليه عدة حركات أولها حركة النكار، وممّا لا شك فيه أن هذه الحركات رغم إخمادها شجعت على قيام ثورات أخرى على الحكم الرستمي، ولهذا تشجع الواصلية الضاربون في كنف الدولة الرستمية لمناوءة الإمامة الاباضية. وقد ذهب الدارسون في تفسير أسباب حركة الواصلية مذاهب عدة، نلخصها في النقاط التالية:

1- اعتقاد الواصلية بخروج الإمام عبد الوهاب على الشريعة واغتصابه الإمامة قسرا، ولو صح ذلك، فالراجح أنهم تذرعوا بهذه الدعوى إخفاء لمطامعهم في الانسلاخ عن الحكم الاباضي، وانتهاز فرصة انشغال عبد الوهاب بثورات النكار لتحقيق هذه المطامع(30).

2- سياسة عبد الوهاب القائمة على المحاباة، وقد أذكى هذا التنافر بين الواصلية والإمامة الرستمية عوامل مذهبية وقبلية، إذ لا يخفى العداء التقليدي بين الخوارج والمعتزلة الناجم عن الخلاف الفكري بينهم. كما زاد التشاحن القبلي من غلواء هذا العداء، فمن المعروف أن قبيلة لواتة الاباضية كانت على عداء مرير لبعض بطون زناتة الواصلية (31).

3- اعتبر فريق آخر تمرد الواصلية احتجاجا على موقف الرستميين من الإمامة، وصراعا بين طبقة فقيرة محرومة (الأعراب) وطبقة غنية متمثلة في الرستميين (32).

والجدير بالذكر أن بعض الدارسين لا يستبعد وُجود دور للأدارسة في تحريك هذه الثورة.

– **الأدارسة وخروج الواصلية على عبد الوهاب:** ليس هناك ما يدل صراحة على وجود علاقة للأدارسة بهذه الحركة، ولهذا اختلف الدارسون في ذلك، ولدينا رأيين:

الرأي الأول: للدكتور ابن عميرة؛ الذي يستبعد وجود أي صلة بين حركة الواصلية والأدارسة، ويؤكد صاحب هذا الرأي ضرورة البحث عن العلاقة بين زناتة التي حاربت الرستميين على الدخول في طاعة الأدارسة، كما ذكر ابن خلدون، وزناتة الواصلية التي حاربتهم في عهد عبد الوهاب، مثلما ذكرت المصادر الاباضية. ذلك أنّ المصادر الاباضية عندما تتحدث عن حرب الرستميين مع الواصليين الذين كانت غالبيتهم من زناتة لم تتعرض للهدف الذي كان هؤلاء الواصليين يسعون إلى تحقيقه من وراء مناظراتهم ومبارزاتهم للاباضيين، وليس هناك دليل على وجود أية صلة للأدارسة بتلك الحرب، كما أن ابن خلدون الذي يُشير إلى حرب بني يفرن ومغراوة على بني رستم كي يُدخِلوهم في طاعة الأدارسة، لم يذكر ما يدل على انتماء بني يفرن ومغراوة للواصلية مع أنه يذكر في جهة أن عبد الوهاب " كان رأس الاباضية والصفرية والواصلية، وكان أتباعه من الواصلية وحدهم ثلاثين ألفا ظواعن ساكنين الخيام"، ولم يشر إلى الحرب التي دارت بين الواصلية والإمام عبد الوهاب (33).

ولكن يحتمل- حسب صاحب الرأي الأول- أن نزول إدريس بن عبد الله على اسحق بن محمد الأوربي المعتزلي جعل الأول (يعني إدريس ابن عبد الله) يعطف على واصلية المغرب الأوسط، ويُحسّن علاقته بهم فما عدا هذا الاحتمال، ليس هناك ما يدل على أن الأدارسة كان لهم أي دور في الحرب التي دارت بين الرستميين وزناتة الواصلية التي لا يستبعد أن تكون هي نفسها زناتة التي حاولت إرغام الرستميين الوهبيين على الدخول في طاعة الأدارسة (34).

أما **الرأي الثاني** فهو للدكتور محمود إسماعيل الذي يميل إلى وُجود صلة للأدارسة بحركة الواصلية فيقول: "وفضلا عن إغارات بني يفرن ومغراوة — الذين تخلوا عن مذهب الخوارج ودخلوا في طاعة الأدارسة- على الأطراف الشمالية للدولة الرستمية، حرص الأدارسة على إثارة العراقيل في تاهرت نفسها، ولا يخامرنا شك في أن إدريس الثاني كان من وراء تمرد الواصلية على عبد الوهاب بن رستم سنة 195هـ، فمن المعروف أن طنجة كانت معقلا لواصلية المغرب، وأن أوربة دانت بمذهب الواصلية، كما أقبلت بعض بطون زناتة على اعتناقه كذلك، ومعلوم أن أوربة كانت عصب دولة الأدارسة، وأن ولاء زناتة الغرب تحول إلى بني إدريس. وبديهي ألا تقطع الصلة بين الواصلية الضاربين خارج تاهرت وبين معاقلهم في دولة الأدارسة. وليس غريبا إقدام الأدارسة على استغلال هذه الصلة في إثارة العراقيل أمام خصومهم من بني رستم، مصداقا لذلك قول أبي زكريا " فتكاثفت كلمة الواصلية واجتمعوا من كل نقب، وجاءوا من كل أوب... وأظهروا مخالفة الإمام" (35).

– ويقول محمود إسماعيل في موضع آخر:" وليس من المستبعد أن يكون عزمهم (الواصلية) في الخروج من حكم الإمام تمهيدا للانضمام لإخوانهم بدولة الأدارسة"، ويستدل على ذلك بما أورده الدرجيني من "أن حركتهم لم تقتصر على واصلية الدولة الرستمية فحسب بل ضمت كافة عناصرهم" من كل أوب" (36).

* إنّ كل الدراسات التي وقعت بين أيدينا لا تشير إلى أي نوع من الاضطهاد المذهبي في تحريك حركة الواصلية. وعلى الرغم مما قام به الواصلية من دور معادي لأئمة بني رستم، وتمردهم في عهد عبد الوهاب، فقد حظوا بتسامح ديني إلى أبعد الحدود، وحسبنا الإشارة إلى ما كان يجري بين شيوخهم وزعماء الاباضية من محاورات على غرار ما كان يحدث بالمشرق بين زعيمهم واصل بن عطاء، وبين أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة شيخ إباضية المشرق.

2- الدور الثاني (258- 281هـ): يشمل على عهدي أبي بكر بن أفلح وأخيه أبي اليقظان محمد. وفي هذا الدور ظهر الصراع العنصري والقبلي، وفيه وهنت قوة الإمامة، وهمت بعض العناصر باغتصاب السلطة في تاهرت.

حيث أُخرج الإمام الرستمي من تاهرت واستولى عليها ابن مسالة الهواري، وأصبح أميرا عليها لعدة سنوات إلى أن تمكن أبو اليقظان محمد بن أفلح من دخول تاهرت سنة 268هـ. وكان عليه أن ينتهج سياسة الاعتدال وتهدئة الخواطر بعدما عانته البلاد من حروب أهلية شاملة، وقد نجح في ذلك إلى أبعد الحدود بفضل وعيه وتقواه وحرصه على مراعاة تعاليم المذهب في أحكامه(37).

وأخذت الأمور تعود إلى مجاريها في عهد أبي اليقظان محمد، لحرصه على اجتناب سياسة التعصب وإيثار بعض القبائل والعناصر بمناصب الدولة دون البعض الآخر، فعمد إلى الانتقاص من سلطات القبائل التي كانت تستأثر بالمناصب العامة، وجعلها مشاعة بين كافة الفرق والطوائف من غير الاباضية (38)، كما جدد مجلس الشورى الذي يضم إلى جانب شيوخ القبائل وأعلام المذهب الاباضي كثيرا من الكوفيين والمالكية والواصلية (39).

وليس هذا فحسب، بل أباح لغير الاباضية الصلاة في المساجد جميعا فيما عدا المسجد الجامع (40). ويحدثنا ابن الصغير أن شيوخ هذه الفرق كانوا يدخلون في محاورات ومناظرات مع فقهاء الاباضية في جو مفعم بالحرية والتسامح. وبفضل هذه السياسة الحكيمة استطاع أبو اليقظان محمد أن يُعيد الأمور إلى مجاريها، حتى وُصف بأنه " أعاد أيام جده عبد الرحمن بن رستم (41).

إنّ هذه السياسة الحكيمة على ما فيها من المزايا، فتحت الباب للطوائف غير الاباضية لتتدخل في شؤون الدولة، وقد أخذ سلطانها يزداد شيئا فشيئا في الدور الثالث.

3- الدور الثالث: (**281- 297هـ**): والأخير من الحكم الرستمي، يشمل إمامتي أبي حاتم يوسف بن محمد واليقظان بن أبي اليقظان. يتسم هذا الدور بتداعي الإمامة واضمحلالها، وبتفاقم الخلافات في البيت الرستمي، وتدبير المؤامرات ضد بعضهم البعض، فليس غريبا في ظل هذه الظروف العصيبة التي كانت تمر بها الدولة أن يزداد طمع الطوائف والفرق غير الاباضية في تقلد الإمامة وإنهاء الحكم الرستمي.

وقد ارتفع شأن هذه الطوائف والفرق أواخر العصر الرستمي بسبب: ضعف العصبيات القبلية والعنصرية من جراء الصراع بينها، وبسبب سياسة التسامح التي اتبعها أبو اليقظان محمد في أواخر حكمه مع أتباع هذه المذاهب والفرق، وحسبنا في ذلك دليلا أن خطب علي بن أبي طالب كانت تتلى على منابر تاهرت (42).

ومما زاد الأمر تعقيدا تدخل الطوائف الدينية والمذهبية في التراع بين أفراد البيت الرستمي، وإذكاء الخصومة بين المتنازعين منهم على منصب الإمامة تمهيدا للوثوب عليها، فكلما حقق أحدهم نجاحا بفضلهم ازداد سلطانهم؛ وهكذا كما لا يُستبعد أن تكون هذه الطوائف قد تواطأت مع قوى خارجية كالعباسيين والأغالبة والأدارسة والشيعة الفواطم وما حولها (43).

ولّما فشلت المعارضة من البيت الرستمي، وخاب أمل الطوائف غير الاباضية من المالكية والواصلية والصفرية والمعتزلة والشيعة في تبييت خبر الاباضية، (44) اتصلوا بأبي عبد الله الشيعي وناشدوه القدوم لتاهرت للقضاء على إمارة الفرس. وعندما نزل أبو عبد الله الشيعي بالقرب من تاهرت خرج إليه رؤساء الطوائف غير الاباضية مع المعارضة الإباضية على بعد أميال من تاهرت، ووعدوه العون، وهونوا عليه من شأن بني رستم (45).

هذا؛ وكان للفرق والمذاهب غير الإباضية تأثيرا في الحياة الفكرية والاقتصادية بتاهرت.

ثالثا- تأثير التسامح المذهبي على الحياة الفكرية والاقتصادية بتاهرت:

نلمس جليا مظاهر التسامح المذهبي لا في سماح الدولة الرستمية لمعتنقي المذاهب الأخرى بالإقامة بين ظهرانيها فقط، بل بالسماح لهم أيضا بمزاولة نشاطهم الفكري، فقد عقد معتنقوا كل مذهب حلقات دروس خاصة بهم. وممّا يدل على التعايش بين هذه المذاهب والمذهب الإباضي هو عقد مناظرات بين معتنقي مختلف المذاهب في جو من الحرية، إلى جانب جلوس طلبة العلم والعلماء الإباضيين إلى حلقات مخالفيهم في المذهب وقراءتهم عليهم بعض العلوم، كما جلس غير الاباضيين إلى حلقات الاباضية لدراسة بعض العلوم عنهم.

وهناك إشارات عديدة تدل على قراءة العلماء على بعضهم البعض، منها ما رواه ابن الصغير المالكي عن نفسه من أنه جلس إلى أبي عبيدة الأعرج الإباضي – وكان عالما بالنحو واللغة- وقراءته عليه كتاب " إصلاح المنطق" لابن قتيبة في جلسات عديدة"، وقد كان مشهودا لأبي عبيدة الأعرج بالعلم والفضل، ولهذا وصفه ابن الصغير بقوله:" فما رأيت في سود الرؤوس رجلا أخشع منه" (46). ويبدو أن ابن الصغير لم يكن يشعر بالحاجز المذهبي بينه وبين الاباضيين في دراسة الفقه فأخذ عن بعضهم كتاب " مسائل نفوسة" للإمام عبد الوهاب:" وكان هذا الكتاب في أيدي الإباضية مشهورا عندهم معلوما يتداولونه قرنا عن قرن"، إلى أن كان زمن ابن الصغير فأخذه عن بعض الرستميين فدرسه ووقف عليه(47)"، كما كان يجلس إليهم، فاعتمد في بعض تاريخه عليهم، فقال" أخبرني غير واحد من الاباضية..."، " أخبرني بعض الإباضية" (48).

كما حضر ابن الصغير حلقات دروس الإمام الرستمي أبي اليقظان محمد بن أفلح (261-281 هـ) وهذا ما أكده ابن الصغير بنفسه في قوله:" وقد لحقت أنا بعض أيامه، وحضرت مجلسه"(49).

كما كان الإباضيون يأخذون العلم عن غيرهم، من ذلك أخذُ قاسم بن أصبع الاباضي الحديث الشريف عن أبي عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك بن اسماعيل الزناتي التاهرتي، المالكي المذهب (50).

وهكذا فإنّ الاباضية ومخالفيهم في المذهب لم يجدوا أي حرج في تلقي العلم عن بعضهم البعض، وللأسف فإنّ الإشارات الواردة في المصادر لا تكفي لتبيين ما إذا شملت قراءهم على بعضهم كل العلوم أم بعضها.

وقد اشتهرت الحياة العلمية بتاهرت بالمناظرات الفقهية والكلامية، سيما وأنّ مختلف الفرق والمذاهب كانت تحضر مجالس العلم التي ينتصب لها العلماء المدرسون، ومع كثرة العلماء بتاهرت والتسامح المذهبي ازدادت العلوم حيوية ونشاطا، وفي مقدمتها الفقه إذ كان محل تنافس ومناظرات بين الاباضية والمذاهب المخالفة لها، مما فتح المجال أمام الاباضية في تاهرت نحو الاجتهاد أكثر لكسب العلم ومواجهة النظير (51).

وكانت هذه الحلقات تُعقد في جو من التسامح الفكري، وهو ما يؤكده ابن الصغير بقوله:" ومن أتى إلى حلق الاباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة، وكذلك من أتى من الاباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك" (52).

وقد كان لحلقات المناظرة دورا كبيرا في ازدهار الحياة الفكرية بتاهرت، ولما كان العلم شرطا أساسيا في تولي الإمامة عند الاباضية كان معظم الحكام الرستميين من العلماء، ولذلك أولوا عناية فائقة للعلم، وساهموا بأنفسهم في هذه الحلقات العلمية، التي ألقيت فيها مختلف الفنون. ولما كان الرستميون يهدفون إلى ترسيخ مبادئ الاباضية في أذهان الناس، فقد كانت حلقاتهم العلمية " تلقن فنون الرد على المخالفين". وهذا دليل على سعي الدولة الرستمية لتهيئة أهل العلم لمناظرةُ الآخر، والمناظرة تتطلب التسلح بالعلم والمعرفة لإيجاد الحجة والإقناع، وهو ما دفع بالإباضية إلى الاجتهاد في طلب العلم، وتيسير سُبُله، فكان ذلك من عوامل تطور الفكر، وهذا ما جعل من تاهرت مركز إشعاع ثقافي.

وعليه فإن التسامح الفكري والمناظرة بين مختلف المذاهب، دفع بعجلة العلم والمعرفة إلى الأمام. ومن خلال المصادر يتبين أن أعظم الملاحم الفكرية التي جرت في هذا الصدد كانت بين علماء الإباضية والمالكية والمعتزلة.

أما المناظرات بين الإباضية والمعتزلة فنستشف من المصادر الاباضية أن فقهاء المعتزلة بزوا مشايخ الاباضية في تاهرت، والإمام عبد الوهاب ذاته في مساجلاتهم معه. فلم يستطع عبد الوهاب محاجاتهم في كثير من المسائل الجدلية المتعلقة بالعقائد والشرائع بدليل استعانته بمشايخ المذهب في جبل نفوسة في هذه المساجلات، وكانت المعارك الجدلية بين الاباضية والمعتزلة لا تفتر أبدا، ومع ذلك نعم المعتزلة في العصر الرستمي الأخير بتسامح كبير (53)، فكانوا يلتقون في مناظرات ومساجلات مشهورة مع مشايخ الاباضية على نهر مينة خارج تاهرت، وأورد ابن الصغير مناظرة في عهد أبي اليقظان فقال" اجتمعت المعتزلة والاباضية بنهر مينه لموعد جعلوه فيما بينهم للمناظرة" (54)، وكان قطب الاباضية والمدافع عن مذهبهم ويدعى عبد الله بن اللمطي، وكان" يرد على الفرق في مقالاتهم ويؤلف الكتب في الرد على مخالفيهم" (55) وله معهم مواقف مشهودة أشار إليها ابن الصغير.

كما دأب العلماء الاباضيون على دعوة علماء المالكية للمناظرة في مسائل العقيدة والشريعة، ويبدو أن الجدل بينهم كان حادا بسبب التقارب المذهبي. وقد حظي المالكية في الدولة الرستمية بتسامح إلى أبعد الحدود حتى أن بعض شيوخهم تولوا المناصب العامة في تاهرت في أواخر الحكم الرستمي، وليس أدل على هذا التسامح مما يرويه ابن الصغير وهو مالكي عاصر أئمة بني رستم الأواخر عن الحرية التامة التي تمتع بها المالكية في ممارسة شعائرهم. ويحكي ابن الصغير

كثيرا عن محاوراته ومساجلاته مع مشايخ الاباضية في كثير من المسائل الفقهية والمذهبية دون أن يتعرض لإرهاب أو بطش.

ويبدو أن المناظرات بين العلماء الأحناف والإباضيين بتاهرت كانت قليلة، فلا ابن الصغير ولا غيره من المؤرخين ينص عليها صراحة، كما هو الشأن مع الواصلية والمالكية.

والعلوم التي كانت مجال للمناظرة: الفقه، والتفسير، والحديث الشريف، فقد تناظر ابن الصغير المالكي مع سليمان الهواري المُكنى بأبي الربيع، وهو إباضي في قضية فقهية (56).

كما اختلف بكر بن حماد الزناتي التاهرتي عالم الحديث المالكي المذهب مع قاسم بن أصبع الاباضي في كلمة في حديث نبوي، ولما تحاكما إلى شيخ كان موجودا بالجامع الذي وقع فيه الحديث، وظهر خطأ بكر بن حماد وإصابة قاسم بن أصبع، أخذ بكر بأنفه وراح يقول: رغم أنفي للحق، وعلق المقري على هذه الرواية بقوله:" هذه الحكاية دالة على عظم قدر الرجلين" (57).

وقد أسفرت الحرية الفكرية، وتعدد حلقات المناظرة والجدل عن نشاط حركة التأليف فكثر وضع الكتب للرد على المخالفين(58)، وممّن ساهم في هذا النوع من التآليف الإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح (261- 281هـ) الذي" كان له في الرد على المخالفين كتبا كثيرة بليغة شافية" (59).

ومن الآثار الايجابية للتسامح المذهبي هو استقطاب تاهرت للتجار من غير الاباضية من مختلف بلدان العالم الإسلامي: من القيروان، ومن الأندلس ومن المشرق الإسلامي ومن سجلماسة، وبلاد السودان، حيث حظوا بحرية المتاجرة في أسواقها، وهو ما أدى إلى ازدهار حركة التجارة بها. ونظرا لما تتميز به تاهرت من موقع يتوسط دول المغرب، كانت تشكل مركزا تجاريا ونقطة التقاء القوافل التجارية من شتى المدن المغربية.

وكان عدل الأئمة الرستميين وترحيبهم بالتجار وشهرة تاهرت التجارية؛ مما حبب كثيرين من هؤلاء التجار في الإقامة في تاهرت. لهذا حفلت بلاد الإمامة الرستمية بالتجار المياسير والأغنياء لأن العدل والأمان على النفس والمال يجتذب أصحاب رؤوس الأموال(60). كما أنّ طبيعة التنظيم الاباضي الذي لا يقبل جباية الضرائب على المتاجر باعتبارها مغارم؛ من الأسباب التي شجعت التجار على ارتياد تاهرت(61).

إنّ التسامح المذهبي جعل من تاهرت مقصدا للتجار والعلماء من مختلف المذاهب الإسلامية فازدهرت التجارة بها، كما أدى تعدد المذاهب وكثرة العلماء إلى كثرة مجالس المناظرة، والمعلوم أنّ الدخول في الجدل والمناظرة مع الآخر يتطلب علما وفقها كبيرين مما جعل الأمراء الرستميين يولون اهتماما كبيرا للتعليم، ويسعون لاقتناء الكتب في مختلف العلوم فازدهرت بذلك الحركة العلمية في الدولة الرستمية.

رابعا- استنتاجات:

من خلال هذا العرض لتأثير التسامح المذهبي والفرق غير الإباضية في الحياة الداخلية نقف على بعض النتائج:

- من خلال ما سبق يتبين أنّ التسامح المذهبي كان السّمة البارزة في علاقة الأئمة الرستميين بمختلف المذاهب التي كانت تعيش في دولتهم، هو ما يؤكده ابن الصغير في مواضع مختلفة من كتابه "أخبار الأئمة الرستميين". وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في مذهب هذا الأخير، فالأكيد أنه ليس إباضيا لينحاز للأئمة الرستميين، وذلك ما صرح به في الصفحات الأولى من كتابه المُشار إليه، من أنّه سوف يلتزم الصدق رغم بغضه لأهل هذا المذهب بقوله:" وإن كنّا

للقوم مُبغضين، ولسيرهم كارهين، ولمذاهبهم مُستقلين، فنحن وإن ذكرنا سيرهم على ما اتصل بنا وعدلهم فيما ولوه، فلسنا ممن تعجبه طلاوة أفعالهم، وحسن سيرهم" (62).

– إنّ تسامحُ الرستميين مع المذاهب غير الإباضية كان تسامحا كبيرا، ولكنه في الحقيقة لم يكن تسامحا مطلقا؛ إذ تختلف نسبته – على ما يبدو – من إمام لآخر حسب ارتباط ذلك الإمام بمبادئ المذهب، وحسب ظروف تلك المرحلة الـتي تعيشها البلاد.

ولدينا إشارتين على أن هذا التسامح كان نسبي بدليل أنّ عبد الرحمن ابن رستم كان يمنح النصيب الأكبر من صدقات بيت المال للفقراء من أتباع مذهبه (63). أما قول ابن الصغير في ولاية أبي اليقظان محمد بن أفلح (261- 281هـ) أهم " لا يمنعون أحدا من الصلاة في مساجدهم، ولا يكشفونه عن حاله ولو رأوه رافعا يديه، ما خلا المسجد الجامع إن رأوا فيه من رفع يديه منعوه وزجروه، فإن عاد ضربوه"(64)، دليل على أنه لم يكن يُسَمح قبل هذا العهد لأهـل المذاهب الأخرى بالصلاة في مساجد الإباضية كلها، وحتى مع إباحة الرستميين لمعتنقي المذاهب الأخرى بالصلاة في المساجد الإباضية استُثني المسجد الجامع. مع العلم أن غير الإباضية كانوا يحضرون صلاة الجمعة في المساجد الإباضية التي تقام فيها الجمعة، فقد حضر ابن الصغير عدة مرات صلاة الجمعة لبعض الخطباء الإباضيين، وهو ما يؤكده بقوله:" حضرت لهم خطبا كثيرة" (65).

وأعتقد أن تفضيل الأئمة الرستميين أهل مذهبهم في بعض المواضع، واحتفاظهم ببعض الخصوصيات للإباضيين أمـر طبيعي، كما أنّ هذه الخصوصية التي يحظى بها أتباع المذهب الرسمي للدولة ليس خاصا بالدولة الرستمية بل إن هـذه الظاهرة عرفتها كل الدول قديما وحديثا.

– إنّ تسامح الإمامة الرستمية مع المذاهب غير الإباضية يرجع إلى مبادئ المذهب الإباضي؛ ذلك أن التسامح والشورى هي إحدى المبادئ الأساسية للفكر الإباضي، وأبلغ تعبير على ذلك هو ما ورد على لسان حسين مؤنس بقوله:" وأياَ ما كان نصيب التجربة الاباضية من النجاح السياسي فستظل الشورية واحترام الآراء مواضع فخرها على طول تاريخ الإسلام (66).

– لم تكن مناهضة المذاهب غير الاباضية للدولة الرستمية بسبب اضطهاد مذهبي، بل أنّ ضَعف أي دولة يـؤدي إلى طمع الطامعين في تولي السلطة سواءً كانوا من مذهبها، أو من غير مذهبها.

– تشجيع أتباع المذهب غير الاباضي لأبي عبد الله الشيعي على غزو تاهرت، لم يكن سببه الرئيسي – على ما يبدو – كرههم للمذهب الاباضي، بل إن سببه هو ما لحقهم من ضرر من جراء تفاقم الفتن في تاهرت، والتي تضـرر منـها الاباضيون كما تضرر منها غيرهم من أتباع المذاهب الأخرى.

– والحقيقة أنّ الدولة الرستمية لم تنفرد بالتسامح مع مخالفيها في المذهب، بل يبدو أن العصر بأكمله كـان عصـر تسامح، للوقوف على مدى تسامح الاباضيين مع مخالفيهم لابد أن نلقي نظرة على أحوال الاباضيين في الدول غـير الاباضية المعاصرة لهم.

لقد رحب بنو أمية المالكيون في الأندلس بالإباضيين في بلادهم، فشد عدد من علماء تاهرت الاباضـية رحـالهم إلى الأندلس، واتصلوا بعلمائها (67). كما عاش عدة آلاف من الاباضيين في دولة بني مدرار الصفرية بسجلماسة، وكانوا موالين لرؤسائهم من مشايخ المذهب بتاهرت أكثر من ولائهم للدولة التي يعيشون في كنفها (68)، كما كان لهم دورا بارزا في تطور الأحوال الداخلية بدولة بني مدرار لمناهضتهم للدولة، وطمعهم في الاستيلاء على السـلطة، ومـع أن

حركاتهم المتكررة كانت من أكبر الأعباء التي واجهت دولة بني مدرار فقد عاش الاباضيون في هذه الدولة بكل حرية(69).

أما في الدولة الأغلبية بإفريقية التي اجتمع فيها مذهبان سنيان، المذهب الحنفي مذهب الحكام، والمذهب المالكي مذهب السكان؛ وهو السائد في تلك المنطقة، فقد قرب الحكام إليهم معتنقي المذاهب الأخرى ومنهم علماء الإباضية، نظرا للخلاف بين الحكام الأغالبة وبين فقهاء البلد المالكيين، وعاش الاباضيون بكل حرية بإفريقية، وعقدوا حلقاتهم في مساجد إفريقية بل في جامع القيروان ذاته، حيث دأب فقهاء الاباضية على تدريس تعاليم مذهبهم، ومناظرة مخالفيهم، وظلوا على ذلك حتى ولي الإمام سحنون قضاء إفريقية (234- 240هـ) فحظر عليهم ذلك، وبدد حلقاتهم، ودرج من جاء بعده من القضاة المالكية على اضطهاد الخوارج في إفريقية (70). ومع ذلك لم نسمع بقيام الاباضية برد فعل مماثل؛ أي باضطهاد المالكية بتاهرت.

- كان للفرق تأثيرا إيجابيا في الحياة الفكرية والاقتصادية في الدولة الرستمية، إذْ يعد التسامح أحد العوامل الرئيسية في ازدهار هذين الجانبين. أما في الجانب السياسي فقد كان للفرق تأثيرا سلبيا، ولكن لا يمكن المجازفة بالقول بأنهم كانوا السبب في سقوط الدولة الرستمية؛ ذلك لأن الطوائف غير الإباضية لم تناهض الدولة، ولم تتدخل في شؤونها الداخلية إلا عندما سنحت لها الفرصة، والمتمثلة في الاضطرابات والفتن، سواء ما فعله الواصلية بخروجهم على عبد الوهاب، بحيث لم يعلنوا العصيان إلا عندما أنهكت حروب النكار الدولة، كما أن تدخل الطوائف في شؤون الحكم في العهد الأخير للإمامة الرستمية لم يكن إلا بعدما ضعفت الدولة لكثرة الفتن، ولهذا كان نفوذ الطوائف يزداد بالتساوي مع ازدياد ضعف الدولة.

الهوامش:

1- عبد الكريم جودت، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984. ص:99.

2- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986. ص: 36.

3- جودت، المرجع السابق، ص، ص: 95، 98.

4- محمود إسماعيل، الخوارج في المغرب الإسلامي. بيروت: دار العَودة، 1976. ص: 132.

5- أبو عبيدة البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي. ص: 67.

6- أبو زكريا يحي بن أبي زكريا، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي. الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية، 1979. ص: 112.

7- المصدر نفسه، ص: 112.

8- ابن الصغير، المصدر السابق. ص: 31.

9- المصدر نفسه، ص: 89.

10- المصدر نفسه، ص، ص: 121، 122.

11- محمود إسماعيل، المرجع السابق. ص، ص: 173،172.

12- جودت، المرجع السابق.ص: 194.

13- البكري، المصدر السابق.ص: 67.

14- أبو زكريا، المصدر السابق.ص: 67.

15- ابن الصغير، المصدر السابق.ص: 36.

16- أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي. بيروت: دار الكتب العلمية، (ط1)، 2002. ص: 192.

17- ابن الصغير، المصدر السابق.ص: 36.

18- المصدر نفسه، ص: 41.

19- أبو زكريا، المصدر السابق، ص: 54.

20- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص: 115.

21- أبو زكريا، المصدر السابق. ص: 67.

22- هذا التاريخ تقريبي اعتمادا على ما هو معروف من أن الإمام عبد الوهاب توجه على اثر حروبه مع الواصلية إلى جبل نفوسة، حيث ضرب الحصار على طرابلس في العام التالي. إسماعيل عربي، الخوارج في المغرب. ص: 21.

23- تذكر الرواية الاباضية (أبو زكريا، الدرجيني، النفوسي) أن أهل الجبل بعثوا إلى الإمام أربعة أشخاص فقط " كل واحد منهم بمقام مائة" أحدهم للمناظرة، والآخر لتفسير القرآن، والثالث للمبارزة، والرابع للمحاجاة في المسائل الفقهية. وهي رواية غير مقبولة.

24- تسرف المصادر الاباضية ومنها أبو زكريا في ذكر الروايات المبالغ فيها عن القدرات الخرافية التي تميز بها النفوسيون سواء في فنون الحرب أو في أساليب الجدل والمناظرة. كما تبالغ في وصف اللقاء بين الاباضية والواصلية والانتصار الذي أحرزه الإمام في القتال.

25- أبو زكريا، المصدر السابق. ص: 70.

26- "جرت بينهما وجوه من المناظرة، والناس يعلمون ما يقولان، فلم يفلح أحدهما على صاحبه. ثم إنهما دخلا في فنون العلم فخفي ذلك عمن حضرهما، غير أنّ الإمام يعلم ما يقولان، حتى صار كلاهما عند جماعة من حضرهما كالصفق بين الحجرين عند الإمام وعند غيره. أبو زكريا، المصدر نفسه. ص: 71.

27- أبو زكريا، المصدر السابق. ص: 71.

28- البكري، المصدر السابق. ص: 67.

29- أبو زكريا، المصدر السابق. ص: 112.؛ عبد الكريم جودت، المرجع السابق. ص: 104.

30- محمود إسماعيل، المرجع السابق.ص: 116.

31- المرجع نفسه. مواضع متفرقة، مثلا الصفحات: 120، و220.

32- عبد الكريم جودت، المرجع السابق. ص:.104.

33- محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984. ص، ص: 153، 154.

34- المرجع نفسه. ص: 154.

35- محمود إسماعيل، المرجع السابق. ص، ص: 147، 148.

36- المرجع نفسه. ص: 119.

37- محمود إسماعيل، المرجع السابق. صفحات متفرقة: ص: 115. وص، ص: 130، 131.

38- المرجع نفسه. صفحات متفرقة: ص، ص: 130،131، وص: 200.

39- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته. بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع، (ط1)، 1992. ج1، ص: 350.

40- ابن الصغير، المصدر السابق. ص: 88.

41- حسين مؤنس، المرجع السابق.ج1، ص: 350.

42- ابن الصغير، المصدر السابق.ص: 88، و ص: 120- 122.

43- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص: 132.

44- ابن الصغير، المصدر السابق.ص: 105.

45- أبو زكريا، المصدر السابق.ص: 112.

46- ابن الصغير، المصدر السابق.ص: 95، 96.

47- المصدر نفسه. ص، ص: 45، 46.

48- المصدر نفسه.مواضع متفرقة من الكتاب مثلا الصفحات: 28، 32، 43.

49- المصدر نفسه. ص: 94.

50- بن الذيب عيسى وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمير 1954. 2007. ص: 50.

51- المرجع نفسه، مواضع متفرقة: ص، ص:32، 33، 45، 50، 51.

52- ابن الصغير، المصدر السابق. ص:117.

53- محمود إسماعيل، المرجع السابق. ص: 221..

54- ابن الصغير، المصدر السابق. ص، ص: 93، 94.

55- المصدر نفسه. ص: 93.

56- المصدر نفسه. ص- ص: 118- 120.

57- بن الذيب عيسى وآخرون، المرجع السابق. ص: 50.

58- عبد الكريم جودت، المرجع السابق. ص: 109.

59- أبو زكريا، المصدر السابق. ص: 98.

60- مؤنس، المرجع السابق. ص:.256

61- ابن الذيب، المرجع السابق. ص: 29.

62- ابن الصغير، المصدر السابق.ص: 31.

63- المصدر نفسه. ص: 41.

64- المصدر نفسه.ص: 88.

65- المصدر نفسه.ص: 120.

66- حسين مؤنس، المرجع السابق. ج1، ص: 356.

67- بن الذيب، المرجع السابق. ص: 42.

68- الدليل على هذا الولاء أنهم كانوا يبعثون بزكاة أموالهم إلى مشايخهم بتاهرت ليصرفوها حيث شاءوا.ابن الصغير، المصدر السابق. ص: .97

69- تفاقمت فتن الاباضية بسجلماسة لطمعهم في تقلد الإمارة بعد استقلالهم بنواحي درعة الشهيرة بمعادنها، وكان ذلك في عهد اليسع بن أبي القاسم الملقب بأبي المنصور (174- 208هـــ)، غير أن هذا الأخير تمكن من القضاء على هذه الفتنة. ثم اندلعت ثورات الاباضية من جديد في عهد ابنه مدرار بن أبي المنصور، الملقب بالمنتصر. إلى أن تمكن ابنه ميمون بن بقية من القضاء عليها. وقد حــرص حكــام سجلماسة وتاهرت على تحاشي التدخل الفتن التي يسهم فيها أتباع مذهبهم في الدولة الأخرى، فأحجموا عن إذكائها أو تشجيعها، ولولا تغاضيهم عنها " لكانت الحروب بينهم متوالية" كما أن صفرية تاهرت أسهموا في الأحداث الداخلية للدر ووقفوا موقف المعارضة مــن بعض أئمتها. محمود إسماعيل، المرجع السابق. ص- ص: 89-104،

70- محمود إسماعيل، المرجع السابق. ص: 220.